



شيطان الشك

غداً، بعد اشهر، عندما سيتبدل هذا الحكم الذي ما برح منذ ثلاثة عشر عاماً يقتطع البلاد اقطاعات لقادته واولادهم وبطانتهم وحرّاسهم، فضلاً عن اشقائهم وراء الحدود، سوف نجد ان اصعب مهمة تتطلبها استعادة الجمهورية هي اعادة الصدقية الى مفهوم... الصدقية!

فلعل اسوأ ما بلغت ازمة السياسة ان المواطن لم يعد يصدّق شيئاً مما يقال له. يحكون له عن مكافحة الفساد، فلا يلبث ان يأخذه شيطان الشك الى تصوّر غاية في نفس مدعي الطهارة، يؤكدون له ان المسؤول الفلاني لا يريد شيئاً لنفسه، فيدير اذنه للتو الى الشيطان اياه وهو يعدد له المغنم الاخيرة التي حصدها ذلك المسؤول او من هم حوله. يبشّرونه بان هذه المناقصة او تلك المزايدة جرت في افضل ظروف الشفافية فيسارع الى الشيطان، الشيطان عينه، سائلاً عن القطبة المخفية.

اللجنة على الشيطان، طبعاً، وعلى شيطان الشك تحديداً، ولكن هل تكفي اللعنات لتبديد الشك؟ فالانكى من الشك هو ان المواطن لا يجد سبباً لدفعه عنه، وها هو الفصل الاخير من حروب الطهارة، عنينا مناقصة الخليوي، يثير في نفوس المواطنين الف سؤال وسؤال.

بالتأكيد، كان هناك اعتناء غير معهود بالشكل فجاء الاخراج موقفاً. وساعد في خلق هذا الانطباع عند المشاهدين ان المخرج هو ايضاً الرقيب، فتكفل بحجب ما بدا ناتناً في الشريط المعروض امام محكمة العقبة. لكن الشيطان، شيطان الشك، اللعنة عليه، لم يتأخر في وشوشة بعض الاسماء في آذان المواطنين، وان لم ينجح، والحمد لله وللرقيب، في كتابتها وطباعتها.

قد لا يكون الشك مبرراً في المحصلة، غير ان تبديده يتطلب اكثر بكثير من بيان صادر عن مكتب الاعلام في وزارة الاتصالات.

ما يتطلبه تبديد الشك اولاً هو ان يدرك دعاة الطهارة اننا في بلد صغير يعرف اهله بعضهم بعضاً، ويعرفون بالايخص مَنْ يعمل مع مَنْ، ومَنْ يتحرك لمصلحة مَنْ. وعليه، فان رفع الشبهة لا يكون باجترار كلمة الشفافية حتى بلوغ النشوة، بل بالاعلان جهاراً ان الوسيط فلان، والجميع بات يعرف اسمه، لا يرتبط بعلان في موقع المسؤولية او قربها.

وما يتطلبه تبديد الشك ثانياً، هو ان يتيقن دعاة الطهارة من ان المواطن المجرب لا يستطيع ان يستسيغ كيف يهبط العفاف فجأة من السماء، وان ما راكمه شيطان الشك من يقين حول ألعيب سابقة وغير قديمة، وحول ثمارها المنقولة وغير المنقولة، لا يدفع هذا المواطن الى الاكتفاء بحضور السفراء الاجانب كشهادة شفافية، فهو يعرف ان السفراء الاجانب، كونهم سفراء واجانب، لن يكذبوا وزيراً "أدمياً"، على الاقل في العلن. ولا بد تالياً من المزيد من التطمين، كالحصول مثلاً على براءة ذمة او حتى تصريح استحسان من الهيئات الدولية التي رعت باريس - ٢ وجعلت من عملية الخصخصة امتحاناً لجدية الدولة اللبنانية.

وما يتطلبه تبديد الشك ثالثاً، هو ان يتأكد دعاة الطهارة من ان المواطن لا يقع في الخطأ مرتين، فاذا خذلته الحرب على الفساد مرة، كما حصل في بداية العهد الحالي، صار أميل الى التخوف مما تخفيه هذه الحرب متى استعرت للمرة الثانية، مثلما يراد لها في نهاية العهد، وبعد انقطاع دام اعواماً. فلا سبيل لطمأننته بأن الهدف هو نزع الفساد الا بعزل هذه الحملة المستجدة عن الحساسيات السياسية



والشخصية. بكلام اوضح، يفترض بالقيمين على هذه الحملة ان يقنعوا المواطنين انها ليست فصلاً جديداً من حروب الرئيسين اميل لحود ورفيق الحريري. والاهم من ذلك انها ليست اداة في معركة كسر العظم الهادفة الى التمديد للأول. وبهذا المعنى، فان مسعى رئيس الجمهورية الى استئلال سيف "قطع الايدي" في نهاية عهده لن يستقيم، الا اذا اكد الرئيس انها فعلاً نهاية العهد، وان لا نية عنده ولا رغبة في قبول التمديد او التجديد (ولا نقول في طلبهما لأن الرئيس، كما صار معروفاً، لا يريد شيئاً لنفسه).

عندئذ، ربما، قد يصبح ممكناً ركل شيطان الشك والتهيو لاعادة الثقة الى فكرة الثقة بالحكام.

سمير قصير



Id-Reference	04-Pr-000632	
Media	(Support)	HC
Title		شيطان الشك
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠٤/٤/٢ 2/4/2004
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	اميل لحود - رفيق حريري
	Locations	لبنان - سوريا
	Dates	
	Themes	لبنان - سوريا - وصاية - فساد - نهاية عهد سياسة - مناقصة خليوي - وزارة اتصالات - باريس ٢ - اميل لحود - رفيق حريري - تمديد رئاسة اميل لحود - تجديد
Subject		